اسرائيلي ليبرالي هو آمون كابيلوك ، يقارن بين عقلية مواطنيه اليهود وعقلية البيض في جنوب افريقيا · فيلاحظ اثر جولة قام بها في جنوب افريقيا · « تسمع هنا احاديث اليفة بالنسبة للاسرائيلي · القاسم المشترك هو الثقة المطلقة في بعض التأكيدات · وغياب كامل لاي مجهود من أجل فهم الآخر ··· اعطاء الحقوق للسود ؟ هـــل تعرفـــون سيكولوجيتهم (١٤) » ·

وحتى لو وجدنا في دول اخـرى ، وفـي ظل انظمـة اخـرى ، اشـكالا مـن التمييـز العنصري ، يجب التأكيد هنا على « الشرعية العقائدية » لهذا التمييز الموجود فـــي ايديولوجية « التمييز العنصري » والايديولوجيا الصهيونية · وبناء على هذه العقائد ، تبرر الطبقة الحاكمة في اسرائيل قانون العودة ، واحتلال اراض جديدة ، والتمســك بالاحتلال واقامة مستوطنات يهودية في هذه المناطق التي تعتبر « ارض الشعب اليهودي الوطنية » · وباسم هذه العقائد تبرر جنوب افريقيا سياسة التمييز العنصري بين مجموعات واخرى · ووضع برامج تجعل من الافريقيين غرباء في بلدهم ·

الخلفية التاريخية

لم يكن الاندفاع الايديولوجي للمستعمرين الاوروبيين في جنوب افريقيا ، ولا اندفاع القادة الصهاينة ، ليؤدي الى انشاء دولة مستقلة ، لولا استفادتهما من مساندة قوى حماية اجنبية · وفي المقابل ، فقد رأى بعض القادة الاوروبيين في القرن التاسع عشر ، ان الطاقة التي تمثلها هذه التيارات القومية هي سلاح أساسي للمحافظة على امبراطوريتهم الاستعمارية · وفي الحالتين ، تم اللقاء تحت رعاية بريطانية ، القوة الاهم في ذلك الحين· والتي كان لها في المنطقتين مصالح استراتيجية واقتصادية كبيرة ·

ونلاحظ ، في دراستنا لتطور الحالتين ، نشاط نفس الاشخاص · فالصداقة التي ربطت ٣٣ عاما « ١٩١٧ ـ ١٩٥٠ » بين رجلين يملكان منصبا حساسا ، تبدو رمزا وفي نفس الوقت عاملا محددا في تاريخ فلسطين وجنوب افريقيا في هذه المرحلة · وهما الجنرال سموتس مندوب جنوب افريقيا الخاص لدى الحكومة البريطانية ، (وقد اصبح فيما بعـد رئيسا لوزراء دولة اتحاد جنوب افريقيا) وحاييم وايزمن رئيس الاتحاد الصهيوني في بريطانيه وزعيم الحركة الصهيونية ، والذي اصبح فيما بعد رئيسا لدولة اسرائيل · « لم يكن وعد بلفور ممكنا لولا وايزمن · ولا شك ان اتحاد جنوب افريقيا لم يكن ليتأسس عام ١٩١٠ لولا الجنرال سموتس » · ويضيف البروفسور ريتشارد ستيفنس : « اذا نظرنا الى مختلف قرارات الغرب التي اثرت سلبا على حياة شعوب العالم الثالث ، نرى ان القرارين المتخذين في لندن ١٩٠٩ و١٩١٧ ، هما الاكثر وضوحا في كشف جوهر النزعة المركزية الغربية ، والبرهنة على قدرتها في التمويه وتجسيد تسلطها ، عبر ترجمتها في الواقع تحت ستار القوانين الدولية · اول هذين القرارين عرف باسم قانون تأسيس اتحاد جنوب افريقيا اما الثاني فهو وعد بلفور ··· هكذا ، وباسم الليبرالية البريطانية ، لم تفقد شعوب فلسطين وافريقيا الجنوبية اراضيها ومنازلها وحقوقها الاساسية فقط ، بل فقدت هويتها · تبعد فلسطين مسافة ٥٠٠٠ كلم عن جنوب افريقيا · لكن هذين البلدين قد اخضعا لنظام واحد ، وقدما ضحية باسم مصالح الغرب » · (ريتشارد ستيفن ، الندوة العالمية حول فلسطين ، شباط ١٩٧١) ·

وفي دراسة مخصصة للعلاقة بين الرجلين ، يشير ستيفن الى انه : « في الحالتين ،